الترغيب والترهيب

تصنيف
الإمام الحافظ عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
(٥٨١ - ٦٥٦هـ)

حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه
العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني
رحمه الله

(كِتَاب النوافل)

لفضيلة الشَّيْخِ الدُّكْتُورِ:

سليمان بن سليم الله الرحيلي

غَفَرَ اللّٰهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

كتاب النوافل (٨)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالْصَّلَاةُ وَالْسَّلَامُ الأتمانِ الأكملانِ علىٰ المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ.

أَمَّا بَعْدُ؛

فمعاشر الفضلاء؛ درسنا في عصر الأربع في مسجد رسولنا صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في شرح كتاب صحيح الترغيب والترهيب، الذي وضعه خادم السنة وناصر الدين الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ علىٰ الكتاب الجامع الماتع النافع في بابه (الترغيب والترهيب) للحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وسائر علماء المُسْلِمِيْنَ. فزاد ما وضعه الشيخ ناصر رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الكتاب بهاءً وجمالًا وفائدة.

ولا زلنا نشرح فيما يتعلق بنوافل اَللَّيْل، وقبل أن نقرأ ما عزمنا علىٰ قراءته في هذا المجلس وشرحه أشير إلىٰ أن عددًا من الطلاب وفقهم الله استشكلوا أمرًا يتعلق بحديث أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في فضل آية الكرسي، وذلك أني ذكرت في المجلس أن هذا الحديث متصل مسند في صحيح البخاري في ثلاثة مواطن، بينما ذكر بعض أهل العلم أنه معلق، ومنهم الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ في هذا الموطن في هذا الكتاب.

والمسألة هي أن هذا الحديث متصل مسند علىٰ شرط البخاري من شيخ البخاري إلىٰ الصحابي، من شيخ البخاري إلىٰ الصحابي هو متصل مسند علىٰ شرط البُخَارِيّ، ولكن البخاري جاء بصيغة أداء ليست صريحة في السماع والتحديث، وإنما قَالَ: (قال فلان) فهنا احتمل الأمر أن يكون البخاري رَحِمَهُ اللهُ قد سمعه من شيخه، واحتمل أن يكون قد سمعه بواسطة بينه وبين شيخه.

وقد استقرأ الحافظ بن حجر هذه الأحاديث فوجد أن البخاري أحيانًا يأتي بهذه الصيغة ثم يصرح بالسماع من شيخه، فيكون قد سمع من شيخه مباشرة، سواء في الصحيح أو في غيره من الكتب. وقد يأتي بهذه الصيغة ثم في كتاب آخر يذكر واسطة بينه وبين شيخه، فليس له صنيع يسند أحد الاحتمالين، فالأمر محتمل بين أن يكون البخاري قد سمع من شيخه وبين أن يكون قد علق وأنه قد سمعه بواسطة. وقبل أن أذكر لكم القولين في المسألة أحب أن أؤكد أن جميع الأحاديث التي استعمل فيها البخاري رَحِمَهُ اللهُ هذه الصيغة من صيغ الأداء وُجدت صحيحة مسندة بإسناد صحيح، فلا تُضعَّف هذه الأحاديث بهذا أبدًا، بل كلها صحيحة، لكن الشأن هل هي معلقة أو متصلة مسندة. وقد اختلف العلماء في مثل هذا الحديث، ومثل حديث المعازف علىٰ قولين:

القول الأول: إن هذا الحديث متصل مسند علىٰ شرط البُخَارِيّ، وهذا عندي أقوىٰ، وهو الذي أراه والله اعلم، أنه متصل مسند علىٰ شرط البُخَارِيّ. وذلك **لأمور**:

الأمر الأول: أن هذا هو الأصل عند أهل الحديث، عند المحدثين، أن الإمام إذا لم يُعرف بالتدليس، وقال: قَالَ فلان) يُحمل علىٰ السماع، والبخاري رَحِمَهُ اللهُ لم يُعرف بالتدليس، فالأصل أن يُحمل قوله (قَالَ) علىٰ السماع.

الأمر الثَّانِي: أنه يبعد جدًّا أن يستعمل البخاري هذا التعليق في صحيحه مما يخالف شرطه، لم؟ لأنه يوهم أنه قد سمعه من شيخه للاحتمال، بخلاف بقية التعاليق، فإنها لا توهم أنه قد سمعها، لكنه إذا ذكر هذا عن شيخه فإنه يوهم أنه قد سمعه من شيخه، وهذا بعيد عن البخاري رَحِمَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

الأمر الثَّالِث: أن فيها صورة التدليس، وهذا مدفوع عن الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ.

القول الثَّانِي: إن هذا الحديث معلق من البخاري إلىٰ شيخه، فيكون البخاري قد سمع هذا من شيخه بواسطة.

والحافظ بن حجر لما ذكر هذا الحديث الذي معنا في تغليق التعليق قَالَ: (إن لم يكن قد سمعه من شيخه) فلم يجزم بأنه معلق. ثم قَالَ: (وأقرب من يكون) يعني قد سمعه منه إن لم يكن سمعه من شيخه (هو فلان)، فذكر وصل الحديث علىٰ احتمال أن البخاري لم يسمعه من شيخه. وأنا كما

قلت لكم أختار في هذه المسألة أن الحديث بهذه الصيغة حديث متصل مسند علىٰ شرط الإمام البُخَارِيّ.

بقي أن الإمام الألباني... وقد قلت لكم مرارًا وتكرارًا أن هؤلاء العلماء الكبار لو كانوا أمامنا لما استطعنا أن نتكلم، فضلًا أن نعترض، للهيبة التي وضعها الله عَزَّ وَجَلَّ عليهم، ولقوة حججهم، ولكن نشير إلىٰ شيء من الفائدة أحيانًا، الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ هنا قال إنه معلق وأحال إلىٰ مختصر صحيح البُخَارِيّ؛ أنا ظننت أنه يقصد مختصر الزبيدي؛ لأني ظننت أن مختصر صحيح البخاري الذي وضعه الشيخ متأخر عن صحيح الترغيب والترهيب، ورجعت إلىٰ مختصر الزبيدي فما وجدت إلا حذف الإسناد، لكن لما راجعت تبين أن الشيخ يقصد مختصر صحيح البخاري الذي وضعه الشيخ الألباني، وهو مختصر جيد متقن، ورجعت إليه، ووجدت أنه في الحاشية ذَكَرَ: (هذا حديث معلق، وقد وصله فلان وفلان بإسناد صحيح)، فتكون إحالة الشيخ هنا إلىٰ الحاشية التي في مختصر صحيح البخاري الذي وضعه الإمام الألباني رَحِمَهُ اللهُ. ثم نقرأ من حيث وقفنا، فيتفضَّلَ الابن نور الدين وَفَّقَهُ اللهُ والسامعين يقرأُ لنا من حيث وقفنا.

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ علىٰ أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أَجْمَعِيْنَ أَمَّا بَعْدُ؛ فاللهم اغفر لنا ولشيخنا والسامعين.

(المتن)

قال الحافظ المنذري رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى:

باب الترغيب في قيام اَللَّيْل

(الشرح)

لما ذَكَرَ الْمُصَنِّف النَّوافِل القولي في اَللَّيْل ذكر أفضل النوافل العملية في اَللَّيْل، وهي قيام اَللَّيْل، أي الصلاة من اَللَّيْل. ووقت القيام يبدأ من بعد صلاة العشاء إلىٰ أن ينفجر الصبح، إِلَىٰ دخول وقت الصبح. ومن صلىٰ العشاء ولو مجموعًا مع المغرب دخل وقت قيام الليل في حقه، وبعض أهل العلم يقولون بأن وقت قيام الليل من بعد صلاة المغرب إلىٰ الفجر، أما التهجد فوقته من بعد صلاة العشاء إلىٰ الفجر، لكن الأظهر هو الذي قدمته.

(المتن)

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ:

عن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال:

"يَعقِدُ الشيطانُ علىٰ قافيةِ رأسِ أحدِكم إذا هو نامَ ثلاثَ عُقَدٍ، يَضربُ علىٰ كل عُقدةٍ: عليكَ ليلٌ طويلٌ فارْقَد! فإنِ استيقظَ فذكَرَ اللهَ تعالىٰ انحلَّتْ عُقدةٌ، فإنْ توضَّأ انحلت عُقدةٌ، فإن صلّىٰ انحلت عُقَدُه كلُّها، فأصبح نشيطًا طيِّبَ النفسِ، وإلا أصبحَ خبيثَ النفس كسلانَ".

[صحيح] رواه مالك والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه، وقال:

"فيصبحُ نشيطًا طَيِّبَ النفسِ قد أصابَ خيراً، وإن لم يفعلْ أصبحَ كَسِلاً، خبيثَ النفسِ، لم يُصِبْ خيراً". (قافية) الرأس: مؤخره، ومنه سُمي آخر بيت الشِّعر قافية.

(الشرح)

ورواه أحمد في المسند. وفي هذا الحديث الصحيح المتفق عليه يخبر النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن خبر عظيم، فَقَالَ: (يعقد الشيطان) والشيطان قيل: إبليس، فيكون المقصود أنه هو الذي يأمر به أتباعه، يأمر تابعه بأن يفعل هٰذَا. وقيل المقصود بالشيطان جنود إبليس من الشياطين. وقيل المقصود بالشيطان شيطان كل إنسان، قرين كل إنسان بحسبه. فالشيطان هنا المقصود به شيطان كل إنسان، علىٰ هذه الأقوال الثلاثة أهل العلم.

قَالَ: (علىٰ قافية رأس أحدكم) القافية هي أسفل الرأس من جهة العنق، ويسميه العامة بالقفا، وهو أسفل الرأس من جهة العنق. وقال بعض أهل العلم: هو أوسط الرأس؛ القافية هي أوسط الرأس، وجاء هذا عن الإمام مالك، أن القافية هي أوسط الرأس.

(علىٰ قافيةِ رأسِ أحدِكم) قال بعض العلماء هو علىٰ عمومه في غير الأنبياء عَلَيْهِم السَّلَامُ. يعني كل واحد من ذكر أو أنثىٰ من غير الأنبياء يفعل به الشيطان هٰذَا. وقال بعض العُلَمَاء: يخرج عنه من قرأ آية الكرسي قبل نومه؛ فقد تقدم معنا أنه لا يقربه شيطان، فلا يستطيع الشيطان أن يعقد علىٰ قافيته إذا قرأ آية الكرسي قبل نومه. وقال بعض العُلَمَاء: هذا الحديث عام، وذاك خاص، أو ذاك خاص وهذا عام، ذاك عام في عدم قربان الشيطان وهذا خاص في عمل معين، قالوا: فلا يعارضه، حتىٰ لو

قرأ آية الكرسي فإن الشيطان يعقد علىٰ رأسه. يعني بعض أهل العلم قال إن هذا يخرج منه من قرأ آية الكرسي لما تقدم من أن من قرأ آية الكرسي قبل نومه لا يقربه شيطان. وقال بعض أهل العلم لا! هناك القربان عام، وهذا فعل خاص، ولا تعارض بين الخاص والعام، فيكون هذا مستثنىٰ من عدم القربان. -واللهُ أَعْلَمُ- بحقيقة الحال.

(إذا هو نامَ) يعني من الليل كما جاء في بعض الروايات.

(ثلاثَ عُقَدٍ) قال بعض العُلَمَاء: يعقد الشيطان عقدًا حقيقيةً في حبل، يعقد الشيطان ثلاث عقد حقيقية في حبل يكون عند قافية الإنسان، وهذا كفعل السحرة الذين يعقدون العقد، والشيطان هو معلم السحرة السحر، فهو يعقد ثلاث عقد في حبل، عقدًا حقيقية يشدها بيده حتىٰ يثقل علىٰ الإنسان الاستيقاظ. وقيل: المقصود بالعقد أنه يثقل عليه النوم، فكأنه شد عليه حبلًا، كأنه قيده بحبل، وإلا فهو تثقيل للنوم، والأول أولىٰ -واللهُ أَعْلَمُ-؛ للحديث الذي سيأتينا إِنْ شَاءَ اللهُ، أن هذا عقد حقيقي لعُقد في حبل يعقدها الشيطان. وسيأتي الحديث التالي ونعلق عليه إِنْ شَاءَ اللهُ.

(يَضربُ علىٰ كل عُقدةٍ) قال بعض العُلَمَاء: يضرب علىٰ كل عقدة بيده ليشدها، يعني إحكامًا لها. وقال بعض العُلَمَاء: أي يضرب بكل عقدة علىٰ أذنه حتىٰ لا يسمع ما يوقظه، يعني حتىٰ لو وضع المنبه ما يسمع المنبه أو نحو هٰذَا، والأول أقرب، أنه يضرب بيده علىٰ كل عقده ليشدها.

(عليكَ ليلٌ طويلٌ فارْقَد!) أي أنه يشعره بهذه العقد أن الليل طويل، وأنه بحاجة إلىٰ النوم، فكلما أراد أن يستيقظ أشعره بهذه العقد أن الباقي من الليل طويل، وأنه لا زال محتاجًا إلىٰ النوم، فإذا أراد أن يقوم ثقل عليه النوم، ورأىٰ أن الوقت باقٍ.

(فإنِ استيقظَ فذكَرَ اللهَ تعالىٰ) إن استيقظ فبادر بذكر الله، أي ذِكرٍ ولو قرأ آية، أو قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ، أو قَالَ: الحَمْدُ للهِ، أو غير ذلك، لكن الأفضل أن يأتي بالذكر المأثور الذي مر معنا في المجلس الماضي، هذا أفضل وأكمل، لكن المقصود من حل العقدة يحصل بأي ذكر يأتي به.

(انحلَّتْ عُقدةٌ) أي خف النوم عليه، وشعر بأن الوقت الباقي ليس طويلًا، وينشط ليقوم.

تلحظون بعض الناس يقوم لحاجة، يستيقظ ويذهب إلىٰ الحمام -أعزكم الله- ويرجع ينام ما يصلي، لم؟ لأنه لما قام ما ذكر الله، فبقيت العقدة، أقامته حاجة بشرية، فلما قضاها رجع ونام، ما

ذكر الله، ما حصلت عنده خفة من النوم، ما انحلت العقدة. لكن لو ذكر الله عند استيقاظه انحلت هذه العقدة، فيصبح أنشط وتصبح رغبته في النوم أقل.

(فإنْ توضَّأ انحلت عُقدةٌ) أي انحلت العقدة الثانية، فينشط أكثر، ويزول عنه ثقل النوم.

(فإن صلّىٰ انحلت عُقَدُه كلُّها) أي انحلت الثالثة؛ لأن الأولىٰ انحلت بالذكر، والثانية انحلت بالوضوء، والثالثة تنحل بالصلاة، فتكون العقد كلها قد انحلت. (فإن صلىٰ) المقصود بالصلاة هنا صلاة الليل كما نص عليه أهل العلم. وعلىٰ هذا يا إخوة يخرج من الحديث من أوىٰ إلىٰ فراشه ونوىٰ أن يقوم يصلي من اَللَّيْل، فإن نومه إذا حصل لا يكون من الشيطان، وإنما نوم هذا ماذا؟ صدقة من الله عليه، يكتب الله له ما نواه ويكون نومه صدقة عليه كما تقدم معنا في الحديث. إذن الذي نوىٰ عندما أوىٰ إلىٰ فراشه أن يقوم يصلي من اَللَّيْل، فهذا إن قام فصلىٰ فنور وخير حصل له، وإن لم يقم إلىٰ صلاة الفجر فإن هذا لا يكون من تثقيل الشيطان، وإنما هو صدقة عليه من الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، فلا يؤثر فيه الأثر الذي سيتلو إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

قال العلماء إن الحكمة من كون صلاة الليل تُفتتح بركعتين خفيفتين حتىٰ يبادر المصلي إلىٰ حل عقد الشيطان فينشط في بقية صلاة اَللَّيْل. معلوم من السنة أن الإنسان يفتتح صلاة الليل بركعتين خفيفتين. طيب تقولون إن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لا يتسلط عليه الشيطان، وقد كان يفعل هٰذَا، يقول لك العُلَمَاء: هذا لتعليم أمته. والإنسان يبادر بأن يصلي ركعتين خفيفتين لتنحل العقد وينشط في صلاة اَللَّيْل، فيصلي صلاة الليل الطويلة وهو نشيط.

(فأصبح نشيطًا طيِّبَ النفسِ) هذا أثر انحلال العقد علىٰ يومه كله، ليس مجرد انحلال العقد، هذا له أثر عليه في يومه كله، فإنه يصبح نشيطًا، نشيطًا في عباداته، نشيطًا في أمور دنياه، طيب النفس منشرح الصدر، كما يقولون معتدل المزاج، فلصلاة الليل أثر كبير في انشراح صدر الإنسان في يومه، وطيب نفسه في يومه، ونشاطه في القربات، وفي أعماله الدنيوية في يومه، والذي يصلي الليل يعرف، لو ما صلىٰ ليلة يختلف عنده اليوم عن بقية الأيام من جهة انشراح الصدر، من جهة النشاط، ونحو ذلك. كما أن شعور الإنسان عندما يستيقظ بأنه قد عصىٰ الشيطان وأطاع الرحمن يكسبه بِإِذْنِ اللهِ انشراحًا في صدره، المؤمن عندما يقوم ويذكر الله ويتوضأ ويصلي من اَللَّيْل، فيتذكر أنه بهذا قد أفسد

عمل الشيطان، وعصىٰ الشيطان، وأطاع الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، ينشرح صدره، ويكون في يومه منشرح الصدر نشيطًا طيب النفس. كما أن ما يرجوه من ثواب ما عمل في الليل ومن إجابة دعائه يكسبه نشاطًا وانشراحًا.

إذًا ثلاث أمور يا إخوة:

- ✓ صلاة الليل ذاتها.
- ✓ شعوره بأنه قد أخزىٰ شيطانه وأفسد مكره وعصاه وأطاع الله.
- ✓ رجاؤه الثواب من الله وإجابة الدعاء الذي دعا به في اَللَّيْل.

هذه الأمور الثلاثة تسبب بِإِذْنِ اللهِ أن يكون نشيطًا في يومه كله، منشرح الصدر، طيب النفس.

(وإلا أصبحَ خبيثَ النفس كسلانَ) هذا أثر بقاء العقد بدون حل علىٰ يومه كله، فيكون في يومه ضيق الصدر، نكد المزاج، كسولًا عن العبادات، كسولًا عن أعماله الدنيوية؛ لأن هذه العقد تكون باقية ما انحلت؛ ولأنه أطاع الشيطان، ولفوات الخير عليه من اَللَّيْل. هذا كله يجعله ضيق الصدر. بقاء العقد نفسها، كونه يشعر أنه أطاع الشيطان، كونه يتحسر علىٰ ما فاته من الخير في اَللَّيْل، يجعله ضيق الصدر، نكد المزاج، كسولًا. ولذلك يا إخوة من أسباب النشاط في كل شيء، في طلب العلم، في النَّوافِل، في العبادات، في أمور الدنيا، أن تصلي من اللي؛ وهذه من المنافع التي جعلها الله عَزَّ وَجَلَّ لمن يصلي اَللَّيْل.

وعند ابن ماجة في آخره: (فيصبح نشيطًا طيب النفس، قد أصاب خيرًا) قال العُلَمَاء: قد أصاب خيرا في ليله من جهة ثواب ما فعل؛ قام الليل ودعا، فأصاب خيرًا في ليله. ويصيب خيرًا في نهاره من جهة كونه نشيطًا، فيصيب خيرًا كَثِيْرًا.

(وإن لم يفعلْ أصبحَ كَسِلاً) يعني شديد الكسل، (خبيثَ النفسِ، لم يُصِبْ خيراً) لم يصب خيرًا في ليله لأنه ما صلىٰ، ولا ذكر ولا دعا، ولا يصيب خيرًا في نهاره لكونه كسلًا، يكسل عما ينفع في دينه ودنياه.

وفي هذا الحديث الندب الأكيد لذكر الله عند الاستيقاظ من النوم، وللوضوء، ولصلاة اَللَّيْل، وبيان عظم أثر ذلك علىٰ المؤمن. والمؤمن إذا سمع هذا الحديث الصحيح عن رسول الله صَلَّىٰ اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يجب عليه أن يصدقه وأن يعلم أن الشيطان يفعل ذلك، وأن يحرص علىٰ تخليص نفسه من مكر الشيطان وكيد الشيطان بالعلاج الذي ذكره النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ألا وهو الذكر فور الاستيقاظ، والوضوء والصلاة، ولو أن تصلي ثلاث ركعات خفيفات، ما يلزم أن تصلي صلاة طويلة؛ نعم كلما زدت كان ذلك خيرًا لك، لكن لتسلم من مكر الشيطان هذا إذا جئت بأدنىٰ صلاة ولو أن توتر بثلاث ركعات فَقَطْ، فإن المقصود يحصل بِإِذْنِ اللهِ.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ:

وعن جابرٍ رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

"ما من ذكرٍ ولا أنثىٰ إلا علىٰ رأسِه جَريرٌ معقودٌ حين يَرقُد بالليل، فإنِ استيقظَ فذكرَ اللهَ انحلت عُقدةٌ، وإذا قام فتوضَّأَ وصلَّىٰ انحلتِ العُقَدُ، وأصبح خفيفًا طيِّبَ النفس، قد أصاب خيراً".

رواه ابن خزيمة في "صحيحه" وقال:

" (الجرير): الحبل".

(الشرح)

وعند أحمد في المسند: (ما من ذكر ولا أنثىٰ إلا علىٰ رأسه جرير معقود ثلاث عقد حين يرقد، فإن استيقظ فذكر الله انحلت عقدة، فإذا قام فتوضأ انحلت عقدة، فإذا قام إلىٰ الصلاة انحلت عقده كلها).

وعند ابن ماجه: (يعقد الشيطان علىٰ قافية رأس أحدكم بالليل بحبل فيه ثلاث عقد) الحديث، والحديث صححه الألباني. فهذا الحديث يفيد أنه ما من ذكر ولا أنثىٰ، وقلنا إن بعض أهل العلم يحمل هذا علىٰ العموم في كل أحد إلا الأنبياء عَلَيْهِم السَّلَامُ. وبعض أهل العلم يخرج من قرأ آية الكرسي قبل أن ينام -كَمَا تَقَدَّمَ-.

(إلا علىٰ رأسِه جَريرٌ) الجرير هو الحبل.

(معقود) من الذي عقده؟ الشيطان كما جاء في الروايات.

(حين يَرقُد بالليل) هذا إنما هو في نوم اَللَّيْل.

(فإن استيقظَ فذكرَ اللهَ) الفاء تقتضي هنا التعقيب، عقب الاستيقاظ مباشرة.

(فذكرَ اللهَ انحلت عُقدةٌ، وإذا قام فتوضَّأَ وصلَّىٰ انحلتِ العُقَدُ) يعني إذا قام فتوضأ انحلّت عقدة ثانية، فإذا صلّىٰ انحلت العقدة الثَّالِث، فانحلّت العقد.

(وأصبح خفيفـًا طيِّبَ النفس، قد أصاب خيراً) فدلّ هذا الحديث برواياته علىٰ أن العقد عقد حقيقي في حبل يعقده الشيطان.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ:

ورواه ابن حبان في "صحيحه"، ويأتي لفظه [١٦ - البيوع/ ١٣].

(الشرح)

يعني لفظ ابن حبان كلفظ الإمام أحمد.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

"أفضلُ الصيامِ بعدَ رمضانَ شهرُ الله المحرَّمُ، وأفضلُ الصلاة بعد الفريضة صلاةُ الليل".

رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي، وابن خزيمة في "صحيحه".

(الشرح)

رواه مسلم وأبو داود، والذي عند أبو داود: «وإن أفضل الصلاة بعد المفروضة صلاة اَللَّيْل»، وجاء في رواية عند مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يرفعه: «سُئِلَ: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ المَكْتُوبَةِ؟ وَأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: أَفْضَلُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ المَكْتُوبَةِ الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ صِيَامُ شَهْرِ اللهِ المُحَرَّمِ» وقريب منه أيضًا عند الإمام أحمد وهذه هي الرواية التي رواها ابن خزيمة، التي فيها السؤال، ولم يروي الرواية الأخرىٰ، وإنما روىٰ هذه الرواية التي فيها السؤال.

هذا الحديث الصحيح قال فيه النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أفضلُ الصيامِ بعدَ رمضانَ شهرُ الله المحرَّمُ»، وقد ذكرنا أنه قد جاء تفضيل الصيام في شهر الله المحرم وفي شهر شعبان، ثم اختلف

العلماء أي الشهرين يكون الصيام فيه أفضل، ففضل بعض العلماء الصيام في شهر الله المحرم؛ وقالوا لأن هذا نص، وفضّل بعض العلماء الصيام في شهر شعبان؛ وقالوا لأنه كالسنة الراتبة لشهر رمضان؛ ولأن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان حريصًا علىٰ الصيام فيه، وقد تقدم الكلام عن هٰذَا.

«وأفضلُ الصلاة بعد الفريضة صلاةُ اَللَّيْل» وفي هذا أن التطوع بالصلاة في الليل أفضل من التطوع بالصلاة في النَّهَار، وهذا متفق عليه بين أهل العلم، أن التطوع بالصلاة في الليل أفضل من التطوع بالصلاة في النَّهَار، وهذا محل اتفاق بين العُلَمَاء.

لكن هل الأفضل قيام الليل أو السنن الرواتب؟ هذا محل خلاف بين أهل العلم، وقَوَّىٰ كثير من العلماء تفضيل قيام الليل علىٰ السنن الرواتب بهذا الحديث، فإنه نص في كون أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة اَللَّيْل. والذين يقولون إن السنن الرواتب أفضل، يقولون لما جاء في فضلها، ولأنها متعلقة بالفريضة. فدل هذا علىٰ فضيلة قيام اَللَّيْل، وأنه أفضل النَّوافِل.

(المتن)

قال رَحِمَهُ اللهُ:

وعن عبد الله بن سلامٍ رضي الله عنه قال:

أَوَّلَ ما قَدِمَ رسولُ الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - المدينةَ انجَفَلَ الناسُ إليه، فكنتُ فيمَن جاءه، فلما تأمَّلتُ وجهَهُ واستبَنْتُه، عرفتُ أنَّ وجهه ليس بوجه كَذَّاب، قال: فكان أولَ ما سمعتُ من كلامِه أنْ قال:

"أيها الناس! أفشوا السلامْ، وأطعموا الطعامْ، وصِلوا الأرحامْ، وصَلوا بالليل والناس نيامْ؛ تدخلوا الجنة بسلامْ".

رواه الترمذي، وقال: "حديث حسن صحيح"، وابن ماجه، والحاكم، وقال:

"صحيح علىٰ شرط الشيخين".

(انجفلَ) الناس، بالجيم؛ أي: أسرعوا ومضَوا كلهم.

(استبنتُه) أي: تحققتُه وتبيَّنته.

(الشرح)

رواه التِّرْمِذِيّ وقال حديث صحيح، وهذا الحديث عند الترمذي وابن ماجه بلفظ: «لما قدم رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة انجفل الناس إليه»، وقيل: «قدم رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»، «فجئت في الناس لأنظر إليه، فلما استبنت وجه رسول الله صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، وكان أول ما تكلم به أن قَالَ: يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام» هذا لفظ الترمذي وابن ماجه في رواية عنده، وإنما فيه: «أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا والناس نيام، تدخلون الجنة بسلام».

وفي رواية عند ابن ماجه وأحمد: «يا أيها الناس! أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام». والحديث أيضًا رواه الحاكم، وهذا لفظ الحاكم الذي ساقه المنذري، وقال صحيح علىٰ شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وهذا الحديث صحيح كما قال الشيخ ناصر رَحِمَهُ اللهُ.

(عن عبد الله بن سلامٍ رضي الله عنه قال: أوَّلَ ما قَدِمَ رسولُ الله - صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) هذا يا إخوة يحتمل أن يكون عند نزوله في قباء؛ لأنه أول ما نزل النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مال إلىٰ قباء، ونزل في قباء. ويحتمل أنه عندما دخل المدينة، أول ما قدم المدينة يعني أول ما دخلها، أول ما دخل بيوتها عندما وصل إلىٰ بيت أبي أيوب، واستظهر بعض أهل العلم هٰذَا، وقالوا إن المقصود عندما دخل المدينة.

(انجَفَلَ الناسُ إليه) أي ذهبوا مسرعين نحوه، وذكر بعض أهل العلم أن هذا الفعل إنما يُذكر إذا ذهب الناس كلهم، إذا ذهب الناس كلهم يقال: انجفلوا، أي ذهبوا جميعًا مسرعين.

قَالَ: (فكنتُ فيمَن جاءه، فلما تأمَّلتُ وجهَهُ واستَبَنْتُه) أي ظهر لي بجلاء.

(عرفتُ أنَّ وجهه ليس بوجه كَذَّاب) فظاهره صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دال علىٰ مخبره، صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

(فكان أولَ ما سمعتُ من كلامِه أنْ قال: "أيها الناس! أفشوا السلامْ") أي أكثروا السلام بينكم، علىٰ من تعرفون وعلىٰ من لا تعرفون، وحيث ما تفرقتم ثم التقيتم. أكثروا السلام! إذا التقيت بأخيك

سلم عليه ولو كنت قريب العهد به، حتىٰ لو فرقت بينكما شجرة فأنت ذهبت من جهة وهو ذهب من جهة، إذا التقيتما فسلم عليه، وسلم علىٰ من عرفت وعلىٰ من لم تعرف.

وقد سئل النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (أي الإسلام خير؟) قَالَ: «تُطْعِمُ الطَّعَامَ، وتَقْرَأُ السَّلَامَ علَىٰ مَن عَرَفْتَ ومَن لَمْ تَعْرِفْ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (أفشوا السلام) وهذا من أبر البر باللسان، من أبر البر بالناس باللسان أن تسلم عليهم. ولا شك أن التسليم باللفظ الشرعي مسبب للمحبة والمودة، ولذلك لا يُبدأ به الكافر.

(وأطعموا الطعامْ) أي أطعموا غيركم الطعام ولو لم يكن مسكينًا، لو كان جارك من أغنىٰ الناس وعنده من الطعام ما ليس عندك، فمن البر والإحسان والسنة أن تهديه من طعامك، ولو كان طعامك بالنسبة له كما يقولون ليس شيئًا، لكن إطعام ذوي الحاجة أعظم أجرًا، وهذا من أبر البر بالمال. من أبر البر بالمال أن تطعم الطعام.

(وصِلوا الأرحامْ) وصلت أو قطعت، وأجر الصلة عند القطع أعظم، وهذا من أبر البر بالناس. من أبر البر بالناس أن تصل رحمك.

(وصَلوا بالليل والناس نيامْ) يعني في وقت النوم وحب النوم، قوموا صلوا؛ لأن هذا يا إخوة من العبادة وقت الغفلة، والعبادة وقت الغفلة أعظم أجرًا، وهذا من أبر الأفعال، النوافل بِاَللَّيْلِ، أن تصلي بالليل والناس نيام هذا من أبر الأفعال النوافل بِاَللَّيْلِ.

(تدخلوا الجنة بسلامْ) أي بسلام من عذاب قبل دخولها. فمن كان موحدًا.. قلت لكم يا إخوة إن الفضائل شرطها التوحيد، فمن كان موحدًا حريصًا علىٰ إفشاء السلام، حريصًا علىٰ إطعام الطعام بحسب استطاعته، حريصًا علىٰ صلة رحمه، حريصًا علىٰ قيام اَللَّيْل، موعود بأن يدخل الجنة دون سابقة عذاب. ما أعظم الفضل! فضل عظيم، يجعل المؤمن حريصًا علىٰ أن يكون من أهل هذه الأعمال.

يا رعاك الله احرص ذكرًا كنت أو أنثىٰ مع تحقيق التوحيد وفعل الفرائض واجتناب المحرمات أن تكون مفشيًا للسلام، مطعمًا للطعام، واصلًا للأرحام، مصليًا والناس نيام، فإن الوعد عظيم، ألا

وهو دخول الجنة بسلام، فما أعظم هٰذَا! وما أطيب هٰذَا! وما أفضل هٰذَا! أسأل الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعيننا علىٰ أن نكون من أهله.

لعلنا نقف عند هذه النقطة، ونجيب عن شيء من الأسئلة، ونكمل الأسبوع القادم إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

سؤال: ما حكم وضع المنبه علىٰ الذِكر الذي مر: لا إله إلا الله وحده ولا شريك له؟

الجواب: هل يوضع المنبه بآية قرآنية أو ذكر أو الذكر الوارد عند التعار من النوم؟ الذي يظهر لي -واللهُ أَعْلَمُ- أنه لا ينبغي أن تُجعل المنبهات علىٰ الذِّكْر؛ لأن الذكر لم يُشرع لهذا، لم يُشرع للتنبيه من النوم، وينبغي علىٰ الإنسان أن يحفظ الأذكار ما استطاع، فلا تُجعل منبهات الساعات علىٰ الأذكار أو الأذان أو نحو ذلك إلا أن يكون علىٰ وقت الأذان، فيكون تنبيهًا لدخول الوقت ما في بأس إِنْ شَاءَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ فيما يظهر لي.

سؤال: من كان قيامه لليل بعد صلاة العشاء دائمًا ويعجز أن يقوم في آخر اَللَّيْل، كيف يحصل الفضل الوارد بالحديث؟

الجواب: من صلىٰ في أول الليل جاء بالمقصود، فإذا ذكر الله فور استيقاظه وتوضأ لصلاة الفجر انحلت عقده كلها، إذا صلىٰ في أول اَللَّيْل -أعني من صلاة اَللَّيْل- ثم نام، ثم استيقظ فذكر الله، ثم توضأ لصلاة الفجر ا حلت عقده كلها بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ.

سؤال: هل الدعاء مستجاب عند النظرة الأولىٰ إلىٰ الكعبة؟

الجواب: لم يرد في ذلك شيء، ولم يرد أن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما رأىٰ الكعبة دعا، وإنما جاء عن بعض الصَّحَابَة: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، فحينا ربنا بالسلام)، لكن لم يثبت عن النبي صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في ذلك شيء.

سؤال: يقول أنه صلىٰ مع الإمام العشاء، ثم صلىٰ بعدها المغرب، هل فعله صحيح؟

الجواب: إن كان لا يعلم باشتراط الترتيب ففعله صحيح، لكن ليعلم في المستقبل أن الترتيب بين الصلوات المفروضة شرط، فلا تصح صلاة حتىٰ يؤدي التي قبلها، إلا إذا ضاق وقت الحاضرة، فلو بدأ بالتي قبلها لخرج وقت الحاضرة، فهنا يبدأ بالحاضرة حتىٰ لا تكون الصلاتان قضاءً، وما

عدا ذلك فإنه لا بد من أن يبدأ بالتي قبلها. فإذا جاء والإمام يصلي العشاء يدخل معه بنية المغرب علىٰ الراجح من أقوال أهل العلم، ثم يصلي العشاء، لكن إذا كان من القوم الذين يرون أنه لا يجوز أن يدخل مع الإمام بنية صلاة المغرب والإمام يصلي العشاء، وهذا القول فيه قوة بالنسبة للمغرب والعشاء، فلا حرج أن يصلي مع الإمام العشاء ثم يصلي المغرب؛ لأن هذا يسقط الترتيب، الجهل يسقط الترتيب، النسيان يسقط الترتيب، ضرورة الوقت تسقط الترتيب، وما عدا ذلك يجب عليه أن يرتب.

سؤال: هل الركعتان الخفيفتان عامتان في كل من قام اَللَّيْل، حتىٰ بعد صلاة العشاء؟

الجواب: لا، إنما تكون لمن قام من النوم، ولذلك كما قلت لكم قال جمع من العلماء إن الحكمة منها أن يحل الإنسان العقد حتىٰ ينشط في صلاة اَللَّيْل.

سؤال: امرأة لم تقضي صيام رمضان الماضي، وحاليًا لا تستطيع القضاء لأنها حامل، فماذا عليها؟

الجواب: إن كانت أفطرت لعذر ثم استمر العذر أو تتالت عليها أعذار فما استطاعت أن تقضي والآن يدخل عليها رمضان وهي حامل فلا تستطيع أن تقضي ولا تستطيع أن تصوم فإن الواجب عليها مَتَىٰ زال عذرها أن تبادر إلىٰ القضاء وتقضي، ولا يشترط أن تجعل الأيام متتابعة، لكن تقضي ولا شيء عليها. أما إن استطاعت القضاء لكنها أخرت، ثم أصبحت لا تستطيع فإن هذا يجب عليها فيه أن تقضي كل يوم من هذه الأيام وتطعم عن كل يوم مسكينًا.

سؤال: أقرأ أذكار النوم ولكن لا أستيقظ الفجر ويثقل علي يومي، فما توجيهكم لي؟

الجواب: أولًا يا إخوة يجب أن نعلم أن الذكر سلاح، وأن السلاح بضاربه، فلا ينفع السيف في يد الجبان، فلا بد من اليقين، لا تجرب الله، لا تقل أنا أفعل يمكن، كن جازمًا متيقنًا، اعمل بيقين ترىٰ الأثر بإذن الله عَزَّ وَجَلَّ. كما أنه ينبغي علىٰ الإنسان أن يجاهد نفسه وشيطانه، ثم إذا فعل الأسباب وصارت عينه تغلبه وينام، لأن بعض الناس قد يكون هذا الأمر فيه كما يقولون وراثيًا، عائلته هكذا، إذا نامت ماتت، ما يكاد يستيقظ الواحد منهم، مهما بذل من الأسباب فهذا لا حرج عليه، متىٰ ما استيقظ صلىٰ، وليس عليه شيء، ما دام أنه فعل الأسباب، فجاء بالأذكار قبل النوم،

ونام مبكرًا، ووصىٰ من يوقظه، وبذل الأسباب لاستيقاظه، لكن ثقل عليه النوم وما استيقظ حتىٰ طلعت الشمس مثلًا، فلا حرج عليه ولا إثم عليه، ليس التفريط هنا في النوم، لكنه يبادر بالصلاة فور استيقاظه. لعلنا نكتفي بهذا. تقبل الله من الجَمِيعْ.

وَاللهُ تَعَالَىٰ أَعْلَىٰ وَأَعْلَمُ

وَصَلَّى اللهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّد وَسَلَّمَ.